جامعة تكريت /كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

مدرس المادة / د. سامر عباس

Abbas.Samer@tu.edu.iq

م.م رفل احمد علي

عنوان المحاضرة

الحمد والشكر

للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

((الحمد والشكر)) لا يفرق الناس بينهما ، فالحمد : الثناء على الرجل بما فيه من حسن تقول ((حمدت الرجل)) إذا أثنيت عليه بكرم أو حسب أو شجاعة وأشباه ذلك .

والشكر له : الثناء عليه بمعروف أولاكه ، وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال ((حمدته على معروفه عندي)) كما يقال : ((شكرتُ له)) ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقال : ((شكرت له على جشاعته)) ومن ذلك :

((الجبهةُ ، والجبين)) لايكاد الناس يفرق بينهما ، فالجبهة : مسجد الرجل الذي يصيبه ندبُ السجود

والجبينان : يكتنفانها من كل جانب جبين ومن ذلك : ((اللبة)) يذهب الناس على إنها النقرة التي في النحر وذلك غلط ، إنما اللبة ((المنحر)) فإما النقرة ((الثغرة))

ومن ذلك :

((الآري) يذهب الناس على انه المعلف وذلك غلط إنما الآري الاخية التي تشد بها الدواب وهيمن ((تأريت بالمكان)) إذا أقمت به .

وقال الشاعر :

لا يتأرى لما في القدر يرقبهُ ولا يعض على شرسوفة الصفر

أي لا يتجسس على إدراك القدر ليأكلوا منها وتقدير ((أري)) من الفعل فاعول ومن ذلك :

((الملة)) يذهب الناس على إنها الخبزة ، فيقولون : ((أطعمنا ملة)) وذلك غلط إنما الملة موضع الخبزة سمي بذلك لحرارته ، ومنه قيل : ((فلان يتململ على فراشه)) والأصل ((يتملل) فأبدل من إحدى اللامين ميماً ويقال : ((مللت الخبز في النار أمُلها ملأ)) والصواب إن تقول ((أطعمنا خبز ملة)) ومن ذلك : ((العبير)) يذهب الناس إلى انه أخلاط من الطيب وقال أبو عبيدة : العبير عند العرب (الزعفران)

وحده وانشد (للأعشى) :

وتبرد برد رداء العروس في الصيف رقرقت فيه العبيرا

و ((رقرقت)) بمعنى رققت فأبدلوا من القاف الوسطى راء ، كما قالوا : ((حثثت)) والأصل حثثت أي : صبغته بالزعفران وصقلته . وكان الأصمعي يقول :

إن العبير أخلاط تجمع بالزعفران ولا أرى القول إلا ما قال الأصمعي ، لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

للمرأة : ((أتعجز إحداكن إن تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو ورس أو زعفران)) ففرق (صلى الله عليه وآله وسلم) بين العبير والزعفران والتومة : حبة تعمل من فضة كالدرة وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس ((خرجنا نتنزه)) إذا خرجوا إلى البساتين – إلى الغلط

وقال : إنما التنزه التباعد عن المياه والريف – ومنه يقال ((فلان يتنزه عن الأقذار))

أي : يباعد نفسه عنها وفلان ((نزيه كريم)) إذا كان بعيد عن اللؤم وليس هذا عندي خطأ ، لان البساتين في كل مصر وفي كل بلد إنما تكون خارج المصر ، فإذا أراد الرجل إن يأتيها فقد أراد إن يتنزه ، أي : يتباعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود في الخضر والجنان .

اختلف أهل العلم في الحمد والشكر هل بينهما فرق ؟ على قولين :

القول الأول : أن الحمد والشكر بمعنى واحد ، وأنه ليس بينهما فرق ، واختار هذا ابن جرير الطبري وغيره .

قال الطبري رحمه الله : " ومعنى(الْحَمْدُ لِلَّهِ) : الشكر خالصًا لله جل ثناؤه ، دون سائر ما يُعبد من دونه .... " ، ثم قال رحمه الله بعد ذلك : " ولا تَمانُع [أي : اختلاف] بين أهل المعرفة بلغات العرب من الحُكْم لقول القائل : "الحمد لله شكرًا " بالصحة ، فقد تبيّن – إذْ كان ذلك عند جميعهم صحيحًا – أنّ الحمد لله قد يُنطق به في موضع الشكر ، وأن الشكر قد يوضع موضعَ الحمد ؛ لأن ذلك لو لم يكن كذلك ، لما جاز أن يُقال : " الحمد لله شكرًا " " انتهى من "تفسير الطبري" (١/١٣٨) .

القول الثاني : أن الحمد والشكر ليسا بمعنى واحد ، بل بينهما فروق ، ومن تلك الفروق :

١. أن الحمد يختص باللسان ، بخلاف الشكر ، فهو باللسان والقلب والجوارح .

٢. أن الحمد يكون في مقابل نعمة ، ويكون بدونها ، بخلاف الشكر لا يكون ، إلا في مقابل نعمة .

قال ابن كثير رحمه الله – في معرض رده على كلام ابن جرير السابق – (٣٢/١) : " وهذا الذي ادعاه ابن جرير فيه نظر ؛ لأنه اشتهر عند كثير من العلماء من المتأخرين : أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية ، والشكر لا يكون إلا على المتعدية ، ويكون بالجنان واللسان والأركان ، كما قال الشاعر :

أفادتكم النعماءُ مني ثلاثةً ... يدي ولساني والضميرَ المُحَجَّبا

ولكنهم اختلفوا أيهما أعمّ الحمد ، أو الشكر على قولين ، والتحقيق أن بينهما عموماً وخصوصاً ، فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه ؛ لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية ، تقول حمدته لفروسيته ، وحمدته لكرمه . وهو أخص لأنه لا يكون إلا بالقول ، والشكر أعم من حيث ما يقعان عليه ؛ لأنه يكون بالقول والفعل والنية ، كما تقدم . وهو أخص ؛ لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية : لا يقال شكرته لفروسيته ، وتقول شكرته على كرمه وإحسانه إليّ ، هذا حاصل ما حرره بعض المتأخرين والله أعلم " انتهى .

وعلى ذلك بنى أبو هلال العسكري تفريقه بين الأمرين ، قال رحمه الله :

" الفرق بين الحمد والشكر: الحمد هو الثناء باللسان على الجميل ، سواء تعلق بالفضائل كالعلم ، أم بالفواضل كالبر .

والشكر: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة ، سواء أكان نعتا باللسان ، أو اعتقادا ، أو محبة بالجنان ، أو عملا وخدمة بالأركان .

وقد جمعها الشاعر في قوله .. [فذكر البيت السابق]

فالحمد أعم متعلَّقًا، لانه يعم النعمة وغيرها، وأخص موردا إذ هو باللسان فقط ، والشكر بالعكس، إذ متعلقه النعمة فقط، ومورده اللسان وغيره .

فبينهما عموم وخصوص من وجه ، فهما يتصادقان في الثناء باللسان على الإحسان ، ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلا ، وصدق الشكر فقط على المحبة بالجنان لأجل الإحسان " . انتهى . " الفروق اللغوية" (٢٠١-٢٠٢) .

وقال ابن القيم رحمه الله "مدارج السالكين" (٢٤٦/٢) : " والفرق بينهما : أن الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه ، وأخص من جهة متعلقاته ، والحمد أعم من جهة المتعلقات ، وأخص من جهة الأسباب .

ومعنى هذا : أن الشكر يكون : بالقلب خضوعا واستكانة ، وباللسان ثناء واعترافاً ، وبالجوارح طاعة وانقيادا .

ومتعلقه : النعم دون الأوصاف الذاتية ، فلا يقال : شكرنا الله على حياته وسمعه وبصره وعلمه ، وهو المحمود عليها كما هو محمود على إحسانه وعدله .

والشكر يكون على الإحسان والنعم ، فكل ما يتعلق به الشكر يتعلق به الحمد من غير عكس ، وكل ما يقع به الحمد يقع به الشكر من غير عكس ، فإن الشكر يقع بالجوارح والحمد يقع بالقلب واللسان " انتهى .